مجلة شهرية قرآنية، تربوية، تعليمية، ثقافية
تصدر عن دار السيدة رقية(ع) للقرآن الكريم
السنة الرابعة ـ العدد ٣٧ ربيع الأول ١٤٣٥

عن رسول الله (صلّى الله عليه وآله) أنّه أوصى سلمان قائلاً: «يا سلمان عليك بقراءة القرآن، فإنّ قراءته كفارة للذنوب، وستر من النار، وأمان من العذاب، ويكتب لمن يقرأ بكل آية ثواب مائة شهيد، ويعطى بكل سورة ثواب نبي مرسل، وتنزل على صاحبه الرحمة، وتستغفر له الملائكة، واشتاقت إليه الجنة، ورضي عنه المولى...»

(مستدرك الوسائل: ج4، ص257)

أحداث الشهر

١ هجرة النبي الأعظم (ص) من مكة المكرمة إلى المدينة المنورة

٥ وفاة السيدة سكينة بنت الإمام الحسين (س)

٨ شهادة الإمام الحسن العسكري (ع)

١٠ زواج النبي الأعظم (ص) بالسيدة خديجة (ع)

١٧ ميلاد النبي الاعظم (ص) وحفيده الإمام الصادق (ع)

٢٣ وصول السيدة فاطمة المعصومة (س) إلى مدينة قم المقدسة

السنة ٤

العدد ٣٧

www.ruqayah.net

Email:info@ruqayah.net

DAAR_QURAN

RUQAYAH

+989338131045

المشرف العام: الشيخ عبدالجليل المكراني

الإشراف والمتابعة: الشيخ عبدالمحسن المسلم

رئيس التحرير: الشيخ عباس الجندل

هيئة التحرير:

الشيخ أحمد فرج الله

السيد حكمت الموسوي

الشيخ حسين الحاجي

الإخراج والتصميم: السيد حسين العلوي

جميع الحقوق محفوظة لدار السيدة رقية (ع) للقرآن الكريم

هاتف: ٣٧٧٣٨٦٧٧ ٢٥ ٩٨+ فاكس: ٣٧٨٣٣٥٢٨ ٢٥ ٩٨+

يقول آية الله العظمى السيّد أبو القاسم الخوئي (ره) في القرآن وتفسيره:

أولعت منذ صباي بتلاوته، واستيضاح معانيه، واستظهار مراميه، فكان هذا الولع يشتدّ بي كلّما استوضحت ناحيةً من نواحيه، واكتشفت سراً من أسراره، وكان هذا الولع الشديد باعثاً قوياً يضطرّني إلى مراجعة كتب التفسير، وإلى سبر أغوارها. وهنا رأيت ما أدهشني وحيّرني:

رأيت صغارة الإنسان في تفسيره وتفكيره أمام عظمة الله في قرآنه.

رأيت نقص المخلوق في تناهيه وخضوعه أمام كمال الخالق في وجوبه وكبريائه.

رأيت القرآن يترفّع ويرتفع، ورأيت هذه الكتب تصغر وتتصاغر.

رأيت الإنسان يجهد نفسه ليكتشف ناحيةً خاصّةً أو ناحيتين، فيحرّر ما اكتشفه في كتاب، ثمّ يسمّي ذلك الكتاب تفسيراً يجلو غوامض القرآن، ويكشف أسراره، وكيف يصحّ في العقول أن يحيط الناقص بالكامل.

على أنّ هؤلاء العلماء مشكورون في سعيهم، مبرورون في جهادهم. فإنّ كتاب الله ألقى على نفوسهم شعاعاً من نوره، ووضحاً من هداه، وليس من الإنصاف أن نكلّف أحداً ـ وإن بلغ ما بلغ من العلم والتبحّر ـ أن يحيط بمعاني كتاب الله الأعظم، ولكن الشيء الذي يؤخذ على المفسّرين أن يقتصروا على بعض النواحي الممكنة، ويتركوا نواحي عظمة القرآن الأُخرى، فيفسّره بعضهم من ناحية الأدب أو الإعراب، ويفسّره الآخر من ناحية الفلسفة، وثالث من ناحية العلوم الحديثة أو نحو ذلك، كأنّ القرآن لم ينزل إلا لهذه الناحية التي

قالوا في القرآن

يختارها ذلك المفسّر، وتلك الوجهة التي يتوجّه إليها. وهناك قوم كتبوا في التفسير غير أنّه لا يوجد في كتبهم من التفسير إلا الشيء اليسير، وقوم آخرون فسّروه بآرائهم، أو اتّبعوا فيه قول من لم يجعله الله حجّة بينه وبين عباده.

على المفسّر: أن يجري مع الآية حيث تجري، ويكشف معناها حيث تُشير، ويوضّح دلالتها حيث تدل. عليه أن يكون حكيماً حين تشتمل الآية على الحكمة، وخلقياً حين ترشد الآية إلى الأخلاق، وفقيهاً حين تتعرّض للفقه، واجتماعياً حين تبحث في الاجتماع، وشيئاً آخر حين تنظر في أشياء أُخر.

على المفسّر: أن يوضّح الفنّ الذي يظهر في الآية، والأدب الذي يتجلّى بلفظها، عليه أن يحرّر دائرة لمعارف القرآن إذا أراد أن يكون مفسّراً.

[البيان في تفسير القرآن، السيّد الخوئي: ص١١-١٢]

في تفسير سورة الطارق

العلامة الشيخ حبيب الكاظمي

﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ وَالسَّمَاءِ وَالطَّارِقِ * وَمَا أَدْرَاكَ مَا الطَّارِقُ * النَّجْمُ الثَّاقِبُ * إِنْ كُلُّ نَفْسٍ لَمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ * فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ مِمَّ خُلِقَ * خُلِقَ مِنْ مَاءٍ دَافِقٍ * يَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ الصُّلْبِ وَالتَّرَائِبِ * إِنَّهُ عَلَىٰ رَجْعِهِ لَقَادِرٌ﴾ [سورة الطارق/ ١ ـ ٨].

١ ـ إنّ القرآن الكريم كثيراً ما يدعو الإنسان للنظر إلى ما فوقه من السماء والنجوم؛ وذلك للانتقال من مألوف الأرض إلى غريب السماء، وقد ذكر في هذه الآية أيضاً ذلك النجم الذي يثقب ظلام اللّيل، وقد فخّم القرآن أمره بقوله: ﴿وما أدراك ما الطارق﴾، وهو الاستعمال الوحيد لغير أحداث القيامة وليلة القدر، بمعنى الاستعمال في عنصر مادّي من عناصر هذا الوجود، وهو يكشف عن عظمة هذا النجم.

٢ ـ إنّ الذي يخرق ظلمة اللّيل بذلك ﴿النَّجْمُ الثَّاقِبُ﴾ فينير ظلمته، ما المانع أن يخرق ظلمة النفس فَينير ما أظلم منها؛ إذ إنّ يد القدرة الإلهيّة واحدة في الجميع، فلِمَ اليأس في غمرة الظلمات الأنفسيّة؟!

٣ ـ إنّ الحفظ المذكور في هذه الآيةمن الممكن أن يكون إشارة إلى حفظ الملائكة لأعمال العبد، كما ذُكر في آيات أُخرى من سورة الإنفطار: ﴿وإنَّ عليكم لحافظين * كراماً كاتبين * يعلمون ما تفعلون﴾ [الانفطار/ ١٠ ـ ١٢]، ومَن الممكن أن يكون إشارة إلى حفظ الملائكة للعبد من الحوادث والمهالك، كما ذكر في قوله تعالى في سورة الرعد: ﴿له معقّبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من أمر الله﴾ [الرعد/ ١١]، ويجمعهما أنّ الإنسان مقترن بصنف آخر من الخلق هم الملائكة الذين يقومون بدور الوسطاء بينه وبين ربّه في حفظ الأعمال تارة، وحفظه من الآفات تارة أُخرى.

٤ ـ إنّ السورة تنتقل من ذكر ما هو في أعلى طبقات السماء من النجم الثاقب إلى ما في أسفل بدن الإنسان الذي منه يخرج المني الدافق؛ ليغور العبد بفكره في كلّ زوايا الوجود، متعرّفاً على عظمة خالقه في كلّ شيء، مدركاً أنّ كلّ ذلك لحكمة جامعة متمثّلة بالعودة إليه كما خلقه أوّل مرّة.

٥ ـ إنّ القرآن يذكّر العبد بأعقد عمليّة في هذا الوجود، ألا وهي عمليّة تشكّل الوجود البشري الذي جعله في أحسن تقويم، وذلك بالتذكير بالمنشأ وهو الخلق من ﴿ماء دافق﴾ الخارج من ﴿الصُّلْب﴾؛ إذ لولا سيلانه وتدفّقه لما تحقّق التلقيح، والتذكير بموضع النطفة الملقّحة، وهو الجوف المحفوظ بعظام الصدر ﴿التَّرائب﴾ والظهر؛ ليبقى العبد مبهوراً بعظمة خالقه أوّلاً، ومتيقّناً من قدرته على إعادة النشأة ثانياً.

٦ ـ إنّ القرآن كثيراً ما يربط بين أوّل الخلقة وآخرها، كما في قوله تعالى في سورة يس: ﴿قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾ [يس/ ٧٩]، وبين القدرة على الإيجاد والإعادة كما ورد في هذه السورة ﴿إنَّه على رجْعه لقادرٌ﴾؛ ليبقى العبد متذكّراً لنهاية الأمر وهو منشغل بأوّله؛ فطبيعة الدنيا بما فيها من متع وابتلاء هي من موجبات الغفلة عمّا يُراد بصاحبها.

﴿يَوْمَ تُبْلَى السَّرَائِرُ * فَمَا لَهُ مِنْ قُوَّةٍ وَلَا نَاصِرٍ * وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الرَّجْعِ * وَالْأَرْضِ ذَاتِ الصَّدْعِ * إِنَّهُ لَقَوْلٌ فَصْلٌ * وَمَا هُوَ بِالْهَزْلِ * إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْدًا * وَأَكِيدُ كَيْدًا * فَمَهِّلِ الْكَافِرِينَ أَمْهِلْهُمْ رُوَيْدًا﴾ [سورة الطارق/ ٩ ـ ١٧].

٧ ـ إنّ الإنسان بإمكانه ستر سريرته الفاسدة بإظهار ما يوجب له حسن الذكر والصلاح، ولكن ماذا ينفعه ذلك ﴿يوم تُبْلَى السَّرائر﴾؟! ومن هنا لزم على العبد المراقب أن يُصلح سريرته الباطنة غير مكتفٍ بإصلاح أعماله الظاهرة، وهو ما يغفل عنه حتى الخواص من

الخلق. فالله تعالى يحاسب على البواطن كما يحاسب على الظواهر وإن عبّر عن ذلك بلحن العتاب فقط، فالعتاب نوع من الحساب عند مَن تهمّه محاسبة المولى له، كما يفهم ذلك أيضاً من قوله تعالى: ﴿إِنْ تُبْدُوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُمْ بِهِ اللَّهُ﴾ [سورة البقرة/ ٢٨٤].

٨ ـ إنّ القرآن يرعى المناسبة بين القسم والمقسم عليه، فهنا أقسم بالسماء ﴿ذَاتِ الرَّجْعِ﴾: وهو المطر الذي يرجع إلى الأرض بعد صعود البخار منه [مفردات ألفاظ القرآن/ ٣٤٣]، والأرض ﴿ذَاتِ الصَّدْعِ﴾: أي ذات الشق الذي يخرج منه النبات [مجمع البحرين ٣٥٨/٤]، فمجموع القسمين يوحي بأنّ هناك يداً تُحيي الأرض بعد موتها، بتسبيب الأسباب الأرضيّة والسماويّة، ومن المعلوم أنّ القادر على الإحياء في هذه النشأة هو القادر على الإحياء في تلك النشأة، وهو ما ورد ذكره في قوله تعالى: ﴿إِنَّهُ عَلَى رَجْعِهِ لَقَادِرٌ﴾.

٩ ـ إنّ المناسبة أيضاً واضحة بين ظاهرة الإمطار السماوي والإنبات الأرضي وبين إنزال القرآن الكريم، فهو أيضاً من مظاهر الرحمة الإلهيّة التي تنزل على القلوب المستعدّة فتخرج منها ثمار المعرفة، وعليه فإنّ مَن يريد فاعليّة تأثير الهدى الإلهي في النفوس لا بدّ له من قابليّة تلقّي الفيوضات الإلهيّة، كما هي حال الأرض في استعدادها لتلقّي مطر الرحمة لتخرج حدائق ذات بهجة.

١٠ ـ إنّ الذين تعاملوا مع القرآن الكريم ـ والذي لاجدّ فوقه ـ معاملة ما هو من مصاديق ﴿الْهَزْلِ﴾، جعلوا أنفسهم في مقام التحدّي لجبّار السماوات والأرض، ولهذا جعل الله تعالى نفسه في مقام الكيد لهم، وهو الانتقام مع ما يشوبه من المباغتة والاستدراج ﴿إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْدًا * وَأَكِيدُ كَيْدًا﴾، وكم هو منتهى الحمق أن يواجه العبد بكيده كيدَ ربّ العالمين. ومن هذا المنطلق أيضاً لا ينبغي الخوف من كيد الظالمين ما دمنا نعتقد أنّ الله تعالى لهم بالمرصاد.

١١ ـ إنّ الكيد وإن كان مذموماً في أصله إلاّ إنّه لمّا كان في مقابل كيد الكائدين صار من باب المقابلة بالمثل، وهو راجح من باب ﴿جَزَاءُ سَيِّئَةٍ بِمِثْلِهَا﴾ [سورة يونس/ ٢٧]، أضف إلى أنّ الله تعالى ـ وهو المالك على الإطلاق ـ له الحقُّ في مجازاة الظالمين بشكل خفي، وهو ما يفيده التعبير بالكيد؛ لأنّ الله تعالى يختم على قلوبهم وأسماعهم وأبصارهم ليجرّهم أخيراً إلى عذاب أليم.

١٢ ـ إنّ الله تعالى يطلب من نبيّه عدم الاستعجال في رؤية انتقام الله تعالى من الكافرين، وعدم الانشغال بهم، بل طلب منه التمهيل كما ظهر من قوله تعالى: ﴿فَمَهِّلِ﴾، والإمهال كما في قوله: ﴿أَمْهِلْهُمْ﴾ قليلاً ﴿رُوَيْدًا﴾؛ ليريه الله تعالى جزاء كيدهم، وهو ما تحقّق للنبي(ص) في حياته المباركة من رؤية الانتصارات الباهرة، بدءاً من معركة بدر ودحر أعدائه الذين أخرجوه من بلده بفتح مكّة، وما خفي من العذاب يوم القيامة أعظم! وهو أيضاً قريب لمَن تيقّن بحلوله.

من أدلّة الإعجاز اللّوني في القرآن الكريم * (ق ١)

المستوى الأوّل من أدلّة الإعجاز اللّوني «الآيات اللّونية»، ويُراد به جميع الآيات التي تعرّضت للألوان نفسها، لا لاختلافها؛ وسوف يقتصر البحث فيها على إبراز نكات هذا الاستعمال اللّوني الموافق للنتاج أو الكشف العلمي التجريبي المتأخّر عن نزول القرآن الكريم؛ ممّا يعني ثبوت الإعجاز العلمي من خلال مفردة اللّون، فيكون الإعجاز إعجازاً علمياً لونياً. ومن أدلّة المستوى الأوّل كالتالي:

اللّون الأصفر

كما في قوله تعالى: ﴿... بَقَرَةٌ صَفْرَاءُ فَاقِعٌ لَوْنُهَا تَسُرُّ النَّاظِرِينَ﴾ [سورة البقرة: ٦٩]، حيث يُقال بأنّ هذه الآيَة الكريمة تدلّ على كون اللّون الأصفر يبعث على الفرح والسرور؛ وقد ثبُت ذلك علمياً، حيث يرى علماء البيولوجيا أنّ اللّون الأصفر فيه خاصّية رفع روح الدعابة والسرور؛ وقيل بأنّ للّون الأصفر خاصية التجميع، حيث يُرجعه البعض إلى أصل ثلاثي (صفر)، والثلاثي من الأصل الثنائي (صف) بمعنى التجميع؛ فكون البقرة عواناً لا فارضاً ولا بكراً، وكونها ذلولاً لاشية فيها؛ غير واضح للعيان إلا بالتجربة، بخلاف لونها؛ فالصبغة اللّونية هي الأبرز في ذلك كلّه، فتكون محوراً؛ وهو استنتاج مقبول فيما إذا ثبت لدينا الإرجاع الصرفي الآنف الذكر، وإلا فلا.

اللّون الأزرق

كما في قوله تعالى: ﴿يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ وَنَحْشُرُ الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ زُرْقًا﴾ [سورة طه: ١٠٢]؛ ورغم أنّ

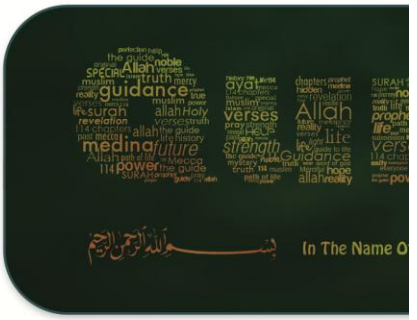

اللّون الأزرق جميل جدّاً؛ وهو من الألوان الباردة التي تساعد على التركيز؛ وقد سجّلت بعض الدراسات النفسية أنّ هذا اللّون يمنح الهدوء والسكينة والاستقرار النفسي، كما أنّ النظر إلى السماء الزرقاء يُساعد على تهدئة النفس المضطربة وإشعارها بالأمن والطمأنينة؛ فإذا كان الأمر كذلك فلماذا يُشار به إلى الحزن والكآبة والشدّة والأذى الذي يُلاقيه الكفار، وكأنّه تصوير لحشرهم على تلك الشاكلة المؤلمة والتعيسة؟

والجواب هو أنّ لون الزرقة في جلد الإنسان تحديداً قبيح المنظر، لأنّه لون الكمدات والحروق بالنار، ولون الشؤم واللؤم في لغة العرب، حتى أنّهم كانوا يتهاجون به، ومن هنا ذهب الزمخشري إلى أنّ المراد في الآية الكريمة هو زرقة العيون المُنفّرة تمثيلاً لشدّة ما هم فيه من الأهوال والحزن؛ ولذلك فإنّ الاستفادة القرآنية لا تتقاطع مع ما تقدّم من حسن أصل اللّون الأزرق؛ فإنّ الإشارة القرآنية بهذا اللّون إلى معنى آخر إنّما كان بضميمة المحشورين وهم الكفار؛ كما عرفت؛ فإنّ الهيئة الطبيعية للأجساد البشرية أن تكون بعيدة جدّاً عن اللّون الأزرق، لأنّه فيها يجعلها شاذة ومنبوذة، والشاذ مُنفّر للنفوس غير مرغوب به، ممّا يعني أنّ الكفار سوف يُحشرون على هيئة كريهة تبعث على النُفرة والاشمئزاز.

(*) مختصر من مقال للشيخ الدكتور طلال الحسن، تحت عنوان: (الإعجاز اللّوني في القرآن الكريم)، مجلّة المصباح: العدد ١٦ شتاء ٢٠١٤م.

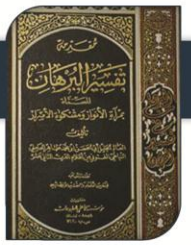

هو المحدّث الجليل، الزاهد الورع، السيّد هاشم بن سليمان بن إسماعيل بن عبد الجواد بن علي بن سليمان بن السيّد ناصر الحسيني الكتاني التوبلي البحراني(ره)، وهو ينتسب إلى السيّد المرتضى (علم الهدى)، ثمّ إلى الإمام موسى بن جعفر الكاظم(ع).

لم يذكر أصحاب السير تأريخ ولادته ولا مدّة عمره الشريف الذي قضّى جلّه في التأليف والتصنيف، إلاّ أنّه كان معاصراً للشيخ الحرّ العاملي.

والسيّد هاشم وإن اقتصر في كتاباته على الحديث إلاّ أنّه كان متضلّعاً في سائر العلوم كما ذكر الشيخ الحرّ العاملي الذي رأى السيّد هاشم واستجاز منه، فيكون ما ذكره في وصفه عن مشاهدة ومعاينة، فقال في أمل الآمل: «فاضل عالم ماهر مدقّق فقيه عارف بالتفسير والعربيّة والرجال»، فوصفُهُ بذلك يدلّ على عمقه في المسائل العلميّة ومهارته الخاصّة.

مؤلّفاته

يقول الميرزا الأفندي في كتابه رياض العلماء: «له(ره) من المؤلّفات ما يساوي خمسة وسبعين مؤلّفاً ما بين كبير ووسيط وصغير»، وكتبه في شتى العلوم؛ في التفسير والعقائد، والرجال والحديث، والفقه والتراجم، منها:

١ ـ البرهان في تفسير القرآن: وهو تفسير روائي لكلّ القرآن.

٢ ـ اللّوامع النورانيّة في أسماء علي وأهل بيته القرآنيّة: وهو تفسير الآيات النازلة في أهل البيت(ع).

٣ ـ المحجّة فيما نزل في القائم الحجّة(عج): يحتوى على تفسير ١٢٠ آية من القرآن نزلت في القائم(عج).

٤ ـ نور الأنوار: في التفسير من خلال روايات أهل البيت(ع)، وهو نظير تفسير كنز الدقائق وتفسير نور الثقلين.

٥ ـ الهداية القرآنيّة إلى الولاية الإماميّة: تفسير لآيات الولاية لأهل البيت(ع)، وقد ألّفه بعد تفسير البرهان ونور الأنوار واللّوامع النورانيّة.

٦ ـ كتاب التنبيهات: في الفقه من الطهارة إلى الديات، وهو شرح لكتاب شرائع الإسلام للحلي. قال في الرياض: «وهو كتاب كبير مشتمل على الاستدلالات في المسائل إلى آخر أبواب الفقه».

٧ ـ تعريف رجال مَن لا يحضره الفقيه: وهو شرح لمشيخة مَن لا يحضره الفقيه.

٨ ـ تنبيه الأريب وتذكرة اللّبيب في إيضاح رجال التهذيب: كتاب مبسوط في بيان أحوال رجال التهذيب للشيخ الطوسي(ره).

٩ ـ إثبات الوصيّة.

١٠ ـ احتجاج المخالفين على إمامة أمير المؤمنين(ع).

١١ ـ الإنصاف في النص على الأئمّة الاثني عشر الأشراف.

١٢ ـ عمدة النظر في بيان عصمة الأئمّة الاثني عشر ببراهين العقل والكتاب والأثر.

اهتمامه بالحديث

والمترجَم (رضوان الله عليه) أوقف عمره الشريف في هذا المجال، ولم يفتر لحظة واحدة عن البحث للعثور على كتب الحديث وجمع نسخها وتصحيحها وتبويبها وتنسيقها على شكل لطيف يسهل تناولها. وقد شدّ رحال السفر إلى عدّة بلدان للعثور على كتب الحديث والنقل عنها.

ولم يقتصر في النقل على كتب الإماميّة، بل أحاط بكتب العامّة ونقل عنها؛ لتكون الحجّة عليهم ألزم. واعتمد في نقله على كتب لا وجود لها الآن، وبقي اسمها وما نقله السيّد عنها.

ولأجل هذا كتب السيّد هذه الكتب التي جمعت بين دفّتيها أحاديث أهل البيت(ع)؛ حيث ذكر في مقدّمة بعض كتبه أنّه جمع هذه الأحاديث خوفاً من تلف واندراس الكتب المعتمدة.

قال في تتمّة أمل الآمل: كان السيد هاشم من جبال العلم وبحوره، لم يسبقه سابق ولا لحقه لاحق في ولي الباع وكثرة الاطلاع حتى العلامة المجلسي؛ فإنّه نقل عن كتب ليس في البحار لها ذكر ...».

خصائص تفسير البرهان

إنّه تفسير روائي فقط لا يذكر فيه السيّد أيّ تعليق؛ لأنّ السيّد عنده مبنىً يصرّح به في مقدّمة التفسير: «فغير خفي على أهل الإسلام والإيمان شرفُ القرآن وعلو شأنه وغزارة علمه، وأنّه الغاية القصوى ... غير أنّ أسرار تأويله لا تهتدي إليها العقول، وأنوار حقائق خفيّاته لا تصل إليها قريحة المفضول، ولهذا اختلف في تأويله الناسُ ... قد فسّروه على مقتضى أديانهم، وسلكوا به على موجب مذاهبهم واعتقادهم، وكلّ حزب بما لديهم فرحون، ولم يرجعوا فيه إلى أهل الذكر (صلّى الله عليهم أجمعين)، أهل التنزيل والتأويل، القائل فيهم جلّ جلاله: ﴿**وما يعْلم تأْويله إلاّ اللّه والرّاسخون في الْعلْم**﴾ [سورة آل عمرانَ/ ٧] لا غيرهم، وَهم الذَين أُوتوا العلم، وأولو الأمر، وأهل الاستنباط...».

ومجموع الأحاديث التي اعتمدها في التفسير في ستّة عشر ألف حديثٍ.

النتيجة: إنّ هذا التفسير جامع لكثير من فضائل ومناقب أهل البيت(ع)، وشامل للأحكام والآداب وقصص الأنبياء ممّا لا يُعثر عليه في مكان آخر.

تنبيه

في تفسير البرهان المطبوع مقدّمة مضافة لتفسير هذه المقدّمة ليست للسيّد هاشم، وإنّما هي مسمّاة بـ(مرآة الأنوار ومشكاة الأسرار)، تأليف العالم الجليل أبو الحسن بن محمد طاهر العاملي النباطي الفتوني، من أعلام القرن الثاني عشر.

الدوافع الذاتيّة لقرّاء القرآن

بقلم: الأُستاذ السيّد محمّد شاكر نظام

الحمد لله الذي جعل لنا القرآن هداية ونوراً نستضيء به من عتمة الجهل وجعله تبياناً وبياناً محكماً ليكون لنا قانوناً ودستوراً يدلّنا على صراط السبيل.

لقد وردت نصوص عديدة تحثّ على قراءة القرآن الكريم وتلاوته في آناء اللّيل وأطراف النهار, منها نصوص قرآنية ومنها أحاديث نبويّة ومنها ما أُثر عن أهل البيت (ع)، وجميع هذه النصوص الشريفة تدعونا إلى التدبّر والتفكّر في كتاب الله العزيز واتخاذه مصدراً لتشريع وتنظيم حياة مجتمعنا الإسلامي وتنهانا عن الابتعاد عنه وتحذّرنا من عواقب هجرانه.

ونذكر هنا بعض النصوص الشريفة على سبيل المثال لا الحصر. قال الله تعالى في محكم كتابه العزيز: ﴿فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنَ الْقُرْآنِ عَلِمَ أَنْ سَيَكُونُ مِنْكُمْ مَرْضَى وَآخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِي الْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَآخَرُونَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ﴾[سورة المزّمّل:٢٠].

*عن رسول الله (ص) أنّه قال: «يقال لصاحب القرآن اقرأ وارقه ورتل كما كنت ترتل في الدنيا فإنّ منزلك عند آخر آية تقرؤها» [وسائل الشيعة: ج٦، ص١٩١].

* وعن أبي عبدالله (ع) قال: قال أمير المؤمنين (ع): «البيت الذي يقرأ فيه القرآن ويذكر الله عزّ وجلّ فيه تكثر بركته وتحضره الملائكة وتهجره الشياطين ويضيء لأهل السماء كما تضيء الكواكب لأهل الأرض، وإنّ البيت الذي لا يقرأ فيه القرآن ولا يذكر الله عز وجل فيه تقل بركته وتهجره الملائكة وتحضره الشياطين» [وسائل الشيعة: ج٦، ص١٩٩].

* وقال (ع) أيضاً: «ذلك القرآن فاستنطقوه ولن ينطق ولكن أخبركم عنه. ألا إنّ فيه علم ما يأتي، والحديث عن الماضي، ودواء دائكم، ونظم ما بينكم» [نهج البلاغة: الخطبة ١٥٨].

فكثيرة هي الآيات القرآنيّة والأحاديث النبويّة والروايات الواردة عن أهل بيت العصمة (صلوات الله عليهم أجمعين) التي تحثّنا على تلاوة الكتاب العزيز واغتراف مختلف أنواع العلوم والمعارف من كلام خالق الخلق سبحانه وتعالى، فالقرّاء للقرآن كُثر وكلّنا نقرأ آياته مع تفاوت عدد تلك الآيات، فهناك من يقرأ القرآن كاملاً في عدّة أيّام والبعض يقرأ بضع آيات في يومه وليلته، لكنّنا عندما نمعن النظر نجد أنّ الدوافع التي تقف خلف قرّاء القرآن الكريم متعدّدة ومختلفة تتأرجح بين الرجاء والخوف؛ منها:

• الرجاء:

أ- فهناك من يقرأ القرآن بنيّة القربى والإخلاص و تحصيل الأجر والثواب الذي نصّت عليه النصوص والأحاديث الشريفة

وما وعد الله الذين يتلون آيات الله تعالى من بركات في الدنيا والآخرة وما أعدّ سبحانه لهم من ثواب عظيم ﴿فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنَ الْقُرْآنَ عَلِمَ أَنْ سَيَكُونُ مِنْكُمْ مَرْضَى وَآخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِي الْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَآخَرُونَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ﴾[سورة المزّمّل:٢٠].

ب- وقسمٌ آخر يتلو القرآن يبتغي الرحمة للأموات وإهدائه الثواب لهم راجياً من الله سبحانه أن ينوّر قبورهم, ومنهم يقرأ القرآن إلى أرواحهم يبتغي تحصيل رزقه.

ج-ومنهم من يمتهن قراءة القرآن الكريم كباقي المهن لتحصيل الرزق والشهرة.

د- ومنهم من يقرأ القرآن رجاء تعلّم أحكام التلاوة الصحيحة واستخراج الجنبات اللّفظية واللّطائف الإعجازيّة والعلميّة والمعرفيّة المختزنة بين صفحاته.

•الخوف:

ومنّا من يقرأ القرآن خوفاً من عقاب الله سبحانه جرّاء هجر القرآن والابتعاد عنه، وما ورد من أحاديث وروايات تتوعّد من هجَر القرآن بالعقوبة، ﴿وَقَالَ الرَّسُولُ يَا رَبِّ إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هَذَا الْقُرْآنَ مَهْجُوراً﴾ [سورة الفرقان: ٣٠].

ومنهم من يقرأ القرآن لإسقاط الواجب ولخوفه من التقصير تجاه كتاب الله تعالى، فيكون همّه آخر السورة أو الصفحة.

ومنهم من يقرأه ليأمن من المكاره والمخاوف ولدفع البلاء، فيكتب بعض الآيات المختارة في ورقة أو ما شاكل ذلك ويضعها في جيبه كحرز من الأحراز.

هذه بعض الجوانب التي تشكّل دافعاً لقراءة القرآن الكريم,لكن ما هي القراءة التي أرادنا الله سبحانه الذي أنزل على عبده القرآن أن نقرأ بها كتابه العزيز الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه؟ لننهل من معين أهل بيت النبوّة (صلوات الله عليهم).

عن الإمام علي (ع): «مثل المؤمن الذي يقرأ القرآن كمثل الأترجة ريحها طيب وطعمها طيب، ومثل المؤمن الذي لا يقرأ القرآن كمثل التمرة طعمها طيب ولا ريح لها» [ميزان الحكمة: ج٤، ٢٨٣٨].

وعنه (ع) أيضاً: «ألا لا خير في قراءة ليس فيها تدبر، ألا لا خير في عبادة ليس فيها تفقه» [الصدوق,معاني الأخبار ص٢٢٦].

وعن الإمام الصادق (ع) أنّه قال: «إنّ من الناس من يقرأ القرآن ليقال: فلان قارئ ومنهم من يقرأ القرآن ليطلب به الدنيا ولا خير في ذلك، ومنهم من يقرأ القرآن لينتفع به في صلاته وليله ونهاره» [الكافي: ج٢، ص٦٠٧].

وروي عنه (ع) في تفسير قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ﴾ أنّه قال: «يرتّلون آياته ويتفقهون فيه ويعملون بأحكامه ويرجون وعده ويخافون وعيده ويعتبرون بقصصه ويأتمرون بأوامره ويتناهون عن نواهيه، ما هو والله حفظ آياته ودرس حروفه وتلاوة سوره ودرس أعشاره وأخماسه، حفظوا حروفه وأضاعوا حدوده، وإنّما تدبّر آياته والعمل بأحكامه» [إرشاد القلوب: ج١، ص٧٩].

فالقراءة لكتاب الله العزيز بالتدبّر والتأمّل والبحث والتفسير هي التي توصلنا إلى حقيقة القرآن وجوهره وهدايته وبركاته، فحريّ بنا أن نتّخذ هذا الكتاب المنقطع النظير دستوراً ومنهجاً وهادياً وقانوناً يحكم حياتنا ومجتمعاتنا وأُسرنا، ولا نتلوه فقط للبركةأو لإسقاط الواجب, جعلنا الله من التالين لكتابه العارفين حقّه والعاملين به والمتمسّكين بهدايته،وأعاذنا الله من هجرانه والابتعاد عنه؛ ففي ذلك خسراننا وضياعنا وبعدنا عن نور هداية الله سبحانه وتعالى، وما توفيقنا إلا بالله وبكتاب الله وعترة رسول الله (صلوات الله عليهم) أجمعين.

دور المعلومات في ترسيخ المحفوظات

بقلم: الأُستاذ حميد الكناني

لا شكّ أنّ البقاء على القمّة أصعب من الوصول إليها، ومن هذا المنطلق فإنّ للأخلاق والأذواق الشخصيّة عند الحفّاظ فنوناً متنوعةً في اختيار نوع الرموز والإشارات التي تُساعد الحافظ على المحافظة والتثبيت وبالتالي ترسيخ المحفوظات على أفضل صورة ممكنة وعلى أحسن شكل مطلوب.

إنّ التعمّق في مواضيع ومضامين الآيات، وهو يأتي نتيجة للتأمّل والتدبّر الطويلين، سيكشف للحافظ مع مرور الوقت علاقات جديدة وغير ظاهرة بين الآيات الكريمة، بحيث إنّ جمع الآيات ذات العلاقة المشتركة على شكل واحد محدّد ومعيّن سيعطينا موضوعاً خاصّاً.

في هذا الموضوع مجموعة آيات سنتعمّق في تداولها لفظاً ومعنًى من خلال ممارستها مراراً وتكراراً، خاصّة إذا كان موضوع الآية علميّاً، نحصل من خلال طرحه وتناوله على معلومات جديدة تنقلنا الى آفاق بعيدة تتجلّى لنا فيها عظمة القرآن الكريم، وتكشف لنا بعضاً من أسراره وخفاياه.

من خلال الأمثلة الثلاثة التالية، سنكشف الغطاء عن حقائق علمية كانت غائبة على مدى قرون عن أذهان البشرية، إلا أنّ التطوّر العلمي الحديث كشف النقاب عنها.

حقائق بيّنها القرآن الكريم في صورة واضحة في آيات كثيرة، صورة شفافة لا تقبل الشك ولا تحتمل التأويل.

المثال الأوّل

١- ﴿أَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ مُسَخَّرَاتٍ فِي جَوِّ السَّمَاءِ مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلاَّ اللَّهُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ [سورة النحل: ٧٩].

٢- ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ فَوْقَهُمْ صَافَّاتٍ وَيَقْبِضْنَ مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلاَّ الرَّحْمَنُ إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ بَصِيرٌ﴾ [سورة الملك: ١٩].

في عصرنا الحاضر الذي نعيش فيه، الغالبية العظمى من الناس يكادون يكونون مطّلعين على مسألة الجاذبية في علم الأرض وقصّة نيوتن وسقوط التفاحة تلقائياً عند رميها إلى الأعلى، والملفت للنظر وما يجذب الانتباه في تأمّل الآيتين المذكورتين أعلاه أنّهما خلاف قانون الجاذبية؛ فالطير في سورة النحل (الآية: ٧٩)؛ مسخّرات، والطير في سورة الملك (الآية: ٧٩)؛ صافّات ويقبضن. وفي كلتي الحالتين ما يُمسكهنّ إلا الله، ولولا أنّ الله أمسكهنّ لنزلن ساقطات هابطات طائعات مذعنات، حسب القانون الكلّي والعام للجاذبية. ولله في خلقه شؤون.

المثال الثاني

١- ﴿وَاللَّهُ فَضَّلَ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ فِي الرِّزْقِ فَمَا الَّذِينَ فُضِّلُوا بِرَادِّي رِزْقِهِمْ عَلَى مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَهُمْ فِيهِ سَوَاءٌ أَفَبِنِعْمَةِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ﴾ [سورة النحل: ٧١].

٢- ﴿أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَةَ رَبِّكَ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ مَعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيَتَّخِذَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا سُخْرِيًّا وَرَحْمَةُ رَبِّكَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ﴾ [سورة الزخرف: ٣٢].

في بعض الدراسات الحديثة حول الاقتصاد في القرآن الكريم في شأن الآيتين المذكورتين أعلاه؛ أنّهما تؤكّدان على أنّ النظام الاشتراكي

أو الاشتراكية لن تتحقّق بمفهومها الذي خطّط له علماء الاقتصاد، وتوقّعوا تحقيقه على وجه الأرض على مدى القرنين المنصرمين، وهذا ما تحقّق؛ بل إنّ النظام الرأسمالي هو الغالب والحاكم ماضياً وحاضراً ومستقبلاً، وهذا ما أشارت إليه الآيتان الكريمتان: ﴿فَمَا الَّذِينَ فُضِّلُوا بِرَادِّي رِزْقِهِمْ عَلَى مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ﴾ [النحل: ٧١]، ﴿لِيَتَّخِذَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا سُخْرِيًّا﴾ [سورة الزخرف: ٣٢].

قالوا في تعريف الاشتراكية أنّها مذهب غايته تغيير شكل المجتمع بجعل وسائل الانتاج مشتركة وتوزيع الأموال على المجموع، وتقسيم العمل المشترك وموارد الاستهلاك بين الجميع.

ولنا أن نتصوّر ـ والعالم بين أيدينا ـ مدى حقيقة النظرية القرآنية، ومدى الوهم الذي عاشت فيه البشرية على مدى عقود مديدة.

المثال الثالث

١- ﴿وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾ [سورة الأنبياء: ٣٣].

٢- ﴿لَا الشَّمْسُ يَنْبَغِي لَهَا أَنْ تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَلَا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾ [سورة يس: ٤٠].

هناك وجه مشترك لفظي بين الآيتين الكريمتين وهذا الوجه هو جملة ﴿كُلٌّ فِي فَلَكٍ﴾ فإنّنا إذا قرأناها معكوسة تكون نفس الجملة، ولا توجد في القرآن سواهما إلا الآية الثالثة من سورة المدّثر {وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ} إذا ما اهملنا واو العطف وهي الآية الوحيدة، أمّا من ناحية موضوعية أو معنوية فإنّ العددين ٣٣ و ٤٠ يُعدّان عددين رمزيين والاعداد الرمزية هي من خاصة الاعداد فمن خواص العدد ٣٣ هو أنّه العدد الدقيق لعمر جيل واحد كامل، وثانياً: إنّ السنة الهجرية القمرية وهي السنة الواقعية والحقيقية تكوينياً تكمل دورتها حول الفصول الأربعة كلّ ٣٣ سنة، أضف إلى ذلك كثيراً من كرامات ومعجزات ترتبط بهذا العدد الرمزي؛ ففي الروايات مثلاً ورد أنّ عُمر سيّدنا المسيح (ع) كان ٣٣ سنة حينما رفعه الله إليه. ولله في خلقه وأمّا العدد ٤٠؛ فقد ورد في القرآن الكريم أربع مرّات على النحو التالي:

١. سورة البقرة (الآية: ٥١): ﴿وَإِذْ وَاعَدْنَا مُوسَى أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَنْتُمْ ظَالِمُونَ﴾.

٢. سورة الأعراف (الآية: ١٤٢): ﴿وَوَاعَدْنَا مُوسَى ثَلَاثِينَ لَيْلَةً وَأَتْمَمْنَاهَا بِعَشْرٍ فَتَمَّ مِيقَاتُ رَبِّهِ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً وَقَالَ مُوسَى لِأَخِيهِ هَارُونَ اخْلُفْنِي فِي قَوْمِي وَأَصْلِحْ وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ﴾.

٣. سورة المائدة (الآية: ٢٦): ﴿قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ فِي الْأَرْضِ فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ﴾.

٤. سورة الأحقاف (الآية: ١٥): ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا وَحَمْلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا حَتَّى إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾.

وكما هو واضح في هذه الآيات الكريمة؛ فقد ذكر القرآن الكريم ليالي موسى (ع) في آيتي البقرة والأعراف؛ بصيغتين مختلفتين تقريباً، وفي آية المائدة؛ ذكر مدّة متاهة بني إسرائيل (أربعين سنة)، وفي المناسبة الرابعة في آية الأحقاف إشارة لطيفة إلى سنّ آخر من سنين النضوج الفكري لدى الإنسان وهو أربعون سنة، رمز آخر يُضاف إلى رمزيّة هذا العدد، أو بعبارة أخرى: قدسيّة هذا العدد، كما هو رأي الكثير من العلماء، خاصّة وأنّ النبي (صلّى الله عليه وآله) نزل عليه الوحي وهو في سنّ الأربعين. والله علام الغيوب.

إنّ الأمثلة المذكورة سلفاً هي حقائق علمية من باب الإعجاز العلمي في القرآن الكريم، أكثر من أن تكون معلومات في ترسيخ المحفوظات، ومع ذلك، فلها دور مؤثّر وفعّال في ترسيخ وحتى تسريع ودعم مسيرة الحفظ.

عند تشييعه قال القوم للنبي(ص): ما حملنا يا رسول الله ميتاً أخفّ علينا منه! فقال(ص): «ما يمنعه أن يخفّ وقد هبط من الملائكة كذا وكذا لم يهبطوا قطُّ قبل يومهم، قد حملوه معكم. والذي نفسي بيده لقد استبشرت الملائكة بروح سعد، واهتزّ له العرش»

قصّة وكرامة

قصّة سعد بن معاذ وسورة التوحيد

تُوفّي سعد بن معاذ وهو ابن ستّة وثلاثين سنة، وعند وفاته جاء جبريل إلى رسول الله(ص) فقال: مَن هذا العبد الصالح الذي مات؟ فُتحت له أبواب السماء، وتحرّك له العرش! فخرج رسول الله(ص)، فلمّا أخبر (ص) أنّه سعد قال لأصحابه: «انطلقوا إليه».
قال جابر: فخرج وخرجنا معه، وأسرع حتى تقطّعت شسوع نعالنا وسقطت أرديتنا، فعجب الصحابة من سرعته، فقال: «إنّي أخاف أن تسبقنا إليه الملائكة فتغسّله كما غسّلت حنظلة»، فانتهى إلى البيت فإذا هو قد مات وأصحاب له يغسّلونه، وأُمّه تبكيه، فقال النبي(ص): «كلُّ باكية تكذب إلاّ أُمّ سعد».
وعند تشييعه قال القوم للنبي(ص): ما حملنا يا رسول الله ميتاً أخفّ علينا منه! فقال(ص): «ما يمنعه أن يخفّ وقد هبط من الملائكة كذا وكذا لم يهبطوا قطُّ قبل يومهم، قد حملوه معكم. والذي نفسي بيده لقد استبشرت الملائكة بروح سعد، واهتزّ له العرش». [راجع: سير أعلام النبلاء للذهبي ج١].
ورد أنّ النبي(ص) صلّى على سعد بن معاذ، وقال: «لقد وافى من الملائكة للصلاة عليه تسعون ألف ملك وفيهم جبرئيل يصلّون عليه، فقلتُ: يا جبرئيل، بما استحقّ صلاتكم عليه؟ فقال: بقراءة ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ قائماً وقاعداً، وراكباً وماشياً، وذاهباً وجائياً» [الأمالي الشيخ الطوسي/ ٤٣٧].
ثمّ حملوه إلى قبره، ولمّا وضع في قبره سبّح رسول الله(ص) ثلاثاً، فسبّح المسلمون حتى ارتجّ البقيع، ثمّ كبّر ثلاثاً وكبّر المسلمون، فسُئل عن ذلك، فقال: «تضايق على صاحبكم القبر، وضُمّ ضمّة لو نجا منها أحد لنجا هو، ثمّ فرّج الله عنه» [انظر: سير أعلام النبلاء ١/٢٩٠].

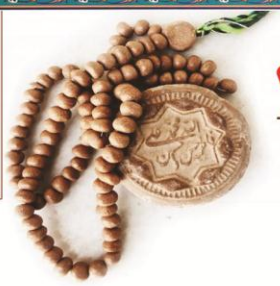

آثار بعض سور القرآن الكريم

إعداد الطالب: محمد باقر رضائي منفرد

لاشكّ ولا ريب أنّ لتلاوة القرآن الكريم آثاراً إيجابيّة في الحياة الدنيا وفي الآخرة، وأهمّها الآثار المعنوية على الروح والنفس الإنسانيّة فضلاً عن أنّ لقراءة القرآن الكريم وحفظه والعمل بما جاء فيه ثواباً جزيلاً من عند الله سبحانه وتعالى.

فقراءة القرآن الكريم ليس لها آثار معنويّة وثواب فقط، وإنّما هناك أهداف تربويّة سامية وجليلة ليس هنا مجال لذكرها، وإنّما نستعرض بعض الأحاديث الشريفة التي تتحدّث عن آثار بعض السور القرآنيّة المباركة على شفاء المرضى، نذكرها كما يلي:

أوّلاً: سورة الفاتحة

روي عن رسول الله(ص) أنّه قال لجابر بن عبد الله الأنصاري: «يا جابر، ألا أُعلّمك أفضل سورة أنزلها الله في كتابه؟». فقال جابر: بلى بأبي أنت وأُمّي يا رسول الله علّمنيها. فعلّمه الحمد لله أُمّ الكتاب، قال: ثمّ قال له:«يا جابر،ألا أُخبرك عنها؟». قال: بلى بأبي أنت وأُمّي فأخبرني، قال: «هي شفاء من كلّ داء إلاّ السام»، يعنى الموت. [تفسير العياشي ١/ ٢٠].

ثانياً: سورة يس

روي عن الإمام الباقر(ع) أنّه قال: «مَن قرأ سورة «يس» في عمره مرّة واحدة كتب الله له بكلّ خلق في الدنيا، وبكلّ خلق في الآخرة، وفي السماء، وبكلّ واحد ألفي ألف حسنة، ومحا عنه مثل ذلك، ولم يصبه فقر ولا غرم، ولا هدم ولا نصب، ولا جنون ولا جذام ولا وسواس، ولا داء يضرّه، وخفّف الله عنه سكرات الموت وأهواله، وولي قبض روحه، وكان ممّن يضمن الله له السعة في معيشته». [ثواب الأعمال ـ الشيخ الصدوق/ ١١٢].

ثالثاً: سورة القدر

روي في كتاب خزانة الأسرار/ ٢٩٢ أنّ أيّ مهموم أو مريض أو مسافر أو سجين قرأ سورة القدر كشف الله ما به.

كان هذا السرد القصير لآثار ثلاث سور مباركة على المرض وشفاء المرضى، وقبل كلّ ذلك أشار القرآن إلى شفائه ورحمته للمؤمنين في قوله تعالى: ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا﴾ [الإسراء/ ٨٢].

وقوله تعالى: ﴿قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى وَشِفَاءٌ﴾ [فصلت/ ٤٤].

وقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُمْ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ [يونس/ ٥٧]. كما وأنّ هناك آثاراً عجيبة لتلاوة القرآن الكريم ذكرت في الكتب التفسيرية خصوصاً الروائيّة منها.

لمحة عن الكتاب

لا يخفى على الباحثين في شؤون الفكر والثقافة في العالم الإسلامي خطورة الدور الذي لعبه الشهيد محمّد باقر الصدر (قدّس سرّه) في نهضة الفكر الإسلامي.

ولا يخفى كذلك علوُّ المنزلة التي احتلّها؛ باعتباره الفقيه غير المنازَع على تفجير مكنونات النصوص الإسلاميّة بنحوٍ عبقريٍّ أتاح للأُمّة الإسلاميّة المشاركة في سباق المعرفة وتجربة الحكم من موقع القوّة والاقتدار.

وقد خلّف الصدرُ وراءه تركة فكريّة مميّزة ومع أنّ المكتبة الإسلاميّة اشتملت على الكثير من الأبحاث التي كتبت حول تراث الشهيد الصدر الفكري، حتّى اجتمع لديّ منها بضعُ مئات في مختلف الميادين، إلّا أنّ جدة العطاء الصدري وأصالته تتيحان على الدوام للمنقّبين فرصة المشاركة في رفد هذه التجربة والمساهمة في تصحيحها وتوضيحها وتعميقها وتطويرها.

وعلى هذا الأساس اغتنمتُ الفرصة لتكوين رؤية تصديقيّة فاحصة حول قناعات الشهيد الصدر في حقل التفسير الموضوعي للقرآن الكريم تبارح إطار التصوّرات والانطباعات، فعكفتُ على كتابة هذا البحث الذي تضاعف إلى حدّه الحالي، والذي لم يستهدف تقصّي ما كُتب حول مناهج التفسير الموضوعي من فروع وشقوق وعرضَ مختلف الآراء المقدّمة في دراسة جامعة بقدر ما استهدف التركيز على دراسة الأطروحة التي تقدّم بها الشهيد السيّد محمّد باقر الصدر (قدّس سرّه).

وفي خضمّ ما كتب حول هذه الأُطروحة، نحوتُ نحوَ دراسة مفاصلها ومعالجة جذورها على ضوء فكر الشهيد الصدر في مدَياته الأوسع، فاستهديتُ بمبانيه الفكريّة المتناثرة محلّلاً ومستنطقاً، فاستحالت مداداً أتاح إكمال اللّوحة في بعض مساحاتها غير المكتملة.

وأرجو أن تُساهم هذه الدراسة في توضيح أُطروحة التفسير الموضوعي الصدري وتجليتها وتعميقها، وأن ينفع بها روّاد العلم والمعرفة.

أحمد أبوزيد *

(*) مقدّمة المؤلّف بتصرّف.

أُطروحة التفسير الموضوعي عند الشهيد السيّد محمّد باقر الصدر: قراءة فاحصة

المسابقة القرآنيّة الخامسة

أقامت دار السيّدة رقيّة (ع) للقرآن الكريم حفلاً بهيجاً احتفاءً بمولد الرسول الأكرم (ص) وحفيده الإمام جعفر الصادق (ع)، تخلّله إعلان نتائج وأسماء الفائزين في مسابقتها القرآنيّة السنويّة الخامسة والتي أُقيمت بالتزامن مع هذه الأيّام المباركة وللعام الخامس على التوالي، وذلك في يومي الأربعاء والخميس بتأريخ ١٣ـ١٤ / ربيع الأول / ١٤٣٥ هجريّة؛ حيث كانت المسابقة في الفروع التالية:

١- **الحفظ**: ٥ أجزاء ـ ١٠ أجزاء ـ ١٥ جزءاً ـ كلّ القرآن الكريم.

٢. التلاوة: فرعي: الترتيل والتحقيق.

واشتملت فقرات الحفل على تلاوة عطرة من الذكر الحكيم بقراءة الشبل «حسين الأسدي» ابن الأستاذ القدير منتظر الأسدي، تلى ذلك فقرة المدائح والأهازيج المحمّدية ألقاها خادم أهل البيت (ع) الرادود السيّد مرتضى العلوي.

أعقبتها فقرة توزيع الجوائز والشهادات التقديريّة على الطلاب الفائزين في المراكز الأُولى، ومنح شهادات تقديريّة وهدايا تحفيزيّة للحفّاظ والقرّاء من طلبة الدار؛

قسم التلاوة

أ. الترتيل: سورتي الرحمن والواقعة

المركز الأوّل: محمّد الشقاق، المركز الثاني: رضا الجنوبي، المركز الثالث: جعفر الدهان، المركز الرابع: عبدالله الدهان، المركز الخامس: محمّد الصبحي.

ب. التحقيق: قصار السور

المركز الأوّل: محمّد الأسدي، المركز الثاني: فاضل الجندل، المركز الثالث: السيّد مهدي الصالح، المركز الرابع: إبراهيم آتش.

قسم الحفظ

أ. كلّ القرآن

المركز الأوّل: عبد الله آل يعقوب، المركز الثاني: حسين الطائي، المركز الثالث: علي رضا الحاجي محمّد.

ب. ١٥ جزءاً

المركز الثاني: رضا ميرزا.

ج.١٠أجزاء

المركز الأوّل: محمّد باقر رضائي، المركز الثاني: محمّد الهودار.

د. ٥ أجزاء

المركز الأوّل: محمّد صادق الشطي، المركز الثاني: باقر الحداد، المركز الثالث: علي الحداد، المركز الرابع: محمّد رضا زيارة، المركز الخامس: مصطفى زيارة.

علماً أنّ اللّجنة المعدّة لهذه المسابقة تكوّنت من الأُستاذ مصطفى الطائي والأُستاذ حيدر الكعبي والأُستاذ السيّد مهدي الحسيني والأُستاذ محمّد أمير الكسمائي والشيخ أحمد السماعيل والشيخ أحمد الخليفة.

وتألّفت لجنة التحكيم من:

١. الحكم الدولي الحاج فلاح النجفي: حكم التجويد والوقف والابتداء.٢. القارئ الدولي الحاج محمّد علي الخياط أبو حيدر: حكم الصوت والنغم.٣. الحافظ الشيخ أحمد البغدادي: حكم الحفظ.٤. الحافظ السيّد مهدي الحسيني: حكم الحفظ.

إقامة مسابقة حفظ السور القصار للبراعم

ضمن برامج المسابقة السنويّة الخامسة المتزامنة مع ميلاد النبي (ص) والإمام الصادق (ع) في دار السيّدة رقية (ع) للقرآن الكريم، أُقيمت مسابقة حفظ قصار السور للبراعم في حسينيّة أُم البنين (ع)، حيث تنافس فيها ٣٠ طالباً وطالبة ضمن مجموعتين، بتقييم لجنة تحكيم نسائيّة في الحفظ والتجويد والصوت والنغم.

وتميّزت المسابقة بحضور مكثّف لأُمّهات الطلاب، وقد تخلّل المسابقة قراءة جماعيّة للطلاب أمام الحضور.

جدير بالذكر أنّ المسابقة أُعدّت من قبل المعلمّتين الأُستاذة أُم زهراء الحلو، والأُستاذة الطائي، وبإشراف الأُستاذ محمّد أمير كسمائي والأُستاذ الحافظ مصطفى الطائي والقسم التعليمي.

وفي نهاية الحفل تمّ الإعلان عن أسماء الفائزين وتوزيع الهدايا والشهادات لجميع المشاركين.

زيارة المجمع القرآني في ذي قار
ورعاية لاتفاقية في الشأن القرآني

استقبل المشرف العام لدار السيّد رقيّة (ع) للقرآن الكريم وفداً من المجمع القرآني في محافظة ذي قار / العراق، متمثّلاً في الشخصيّات ومدراء الدور القرآنيّة التابعة للمجمع القرآني في ذي قار، وهم: الأُستاذ رهيف والي البدري / مدير المجمع القرآني في ذي قار، والأُستاذ مصطفى برزان الساعدي / مدير دار الوفاء القرآنيّة، والأُستاذ مجيد العكيلي / مدير دار القرآن الكريم في ناحية النصر، والأُستاذ القارئ علي حميد البياتي.

كما استضاف المشرف العام للدار سماحة الدكتور قاسم البيضاني أُستاذ قسم علوم القرآن في كلية التربية في البصرة؛ حيث قام المشرف العام بتعريف الضيوف الكرام بنشاطات الدار وإصداراتها المختلفة على صعيد القرآن الكريم وعلومه في الداخل والخارج.

علماً أنّه تمّ التنسيق بين الدكتور قاسم البيضاني وبين الأُستاذ السيّد سهيل رئيس مجمع القرّاء في البصرة من خلال اتصال هاتفي تمّ التطرّق فيه عن آلية التعاون المشترك والتواصل فيما بين الجانبين إضافة إلى المجمع القرآني في ذي قار لرفد المسيرة القرآنيّة وفق الاتفاقات المبرمة سابقاً مع دار السيّدة رقية (ع)، حيث أبدى الجانبان تفاعلهما وتعاونهما معاً لخدمة القرآن الكريم وعلومه.

كما استضاف المشرف العام القارئ الدولي السيد هاشم الجزائري الحاصل على المركز الأول في مسابقة الهند للقرآن الكريم في عام ٢٠١٠ والمركز الثاني في المسابقة الدولية في قناة الكوثر تحت عنوان (إن للمتقين مفازا) في عام ٢٠١١ والاتفاق معه لتسجيل ختمة كاملة للقرآن الكريم.

وأبدى الضيوف الأعزّاء خلال زيارتهم للدار عن سرورهم وارتياحهم الكبير لما تقوم به الدار المباركة من نشاطات وفعاليات قرآنيّة، متمنّين لها وللعاملين فيها مزيداً من النجاح والازدهار.

جديد إصدارات الدار: بيانات قرآنيّة

إنّ الاهتمام بتعلّم القرآن الكريم وعلومه من أولويّات أهداف (دار السيّدة رقيّة للقرآن الكريم)، حيث إنّها ارتأت القيام بتقديم بعض الدراسات المهمّة في القرآن الكريم؛ إكمالاً وإتماماً لمسيرتها العلميّة في هذا المجال، وتطويراً لبرامجها ونشاطاتها التي تطمح في تحقيقها من خلال البحوث والدراسات المرتبطة بعلوم القرآن وتفسيره، فانبثقت هذه الفكرة الأُولى من نوعها في مجال التفسير القرآني الجديد بآليّة وكيفيّة لم يكن لها مثيل في البحوث التفسيريّة المفيدة التي هي شعبة من شعب التفسير الموضوعي، فكانت عبارة عن اختيار مجموعة من الآيات الكريمة التي تجمعها وحدة من جهة الموضوع أو الأهداف والغايات، على أن تقوم هذه الدراسة بعرض بيانها بأساليب عصريّة تتناسب مع حاجة الفكر والثقافة المعاصرة التي يحتاجها جيل الشباب المسلم في عصرنا الحاضر.

وقد تضمّنت هذه الدراسة مجموعة من البيانات المهمّة في الجانب التفسيري والعقدي والتربوي، بالإضافة إلى بيانات أهمّ المصادر الشيعية ـ (نهج البلاغة والصحيفة السجّاديّة) ـ تحت عنوان: البيانات العلويّة من النهج والصحيفة السجّاديّة.

كما لا تخلو هذه الدراسة من التحقيق في بعض الأهداف الرئيسة للدار، وهي الإشارة إلى أهمّ الدروس المرتبطة بعلم وفنّ التجويد القرآني.

ولم يكن العمل في هذه الدراسة مقتصراً على عقل واحد أو فكر شخص لوحده، بل كان مخاضاً لعمل جماعي اتفقت كلمة القائمين عليه، وبعد أن اكتملت الفكرة ونضجت شُرع بالعمل للقيام بإعداد هذه الدراسة القرآنيّة المعاصرة لأجل تحقيق أهدافها المنشودة، حيث وُزّعت الأدوار كلٌّ بحسب اختصاصه ومعرفته ومجاله. فتولّى القيام بهذا العمل ثُلّة من الأساتذة المختصّين في مختلف المجالات العلمية.

أنواع المسؤوليّات الأخلاقيّة

بقلم: سماحة الشيخ الدكتور شاكر الساعدي

كلمة المسؤوليّة تعني التكليف بعمل ما، وليست بمعنى السؤال الاستفهامي، وعليه فالمسؤوليّة تعني الالتزام والتعهّد بإنجاز المهمّة والوظيفة المناطة بالفرد، وأقسامها:

الأوّل: المسؤوليّة الإلهيّة

تنتزع المفاهيم الأخلاقيّة من العلاقة بين الفعل الاختياري للإنسان وهدفه، لهذا تكون الجُمل الأخلاقيّة إخباريّة لا إنشائيّة، والحقّ تبارك وتعالى باعتبار علمه وإحاطته بجميع الأُمور بما فيها ما يحقّق الكمال النهائي والسعادة الكبرى في الدراين، وبمقتضى لطفه بعباده، أمر ببعض الأُمور ونهى عن البعض الآخر، فأصبحت تلك الأوامر والنواهي تكاليف بعهدة الإنسان، وهو مسؤول عن تطبيقها في الواقع الخارجي، وهي المسؤوليّة الأخلاقيّة تجاه الحقّ تعالى.

الثاني: المسؤوليّة الاجتماعيّة

يعتقد القائلون بأصالة المجتمع بوجود أفراد في ظلّ الوجود الاجتماعي يكون لهم الحقّ في محاسبة الأفراد المخالفين للأوامر والنواهي والعادات الاجتماعيّة الاعتباريّة. ولكنّنا لا نرى دوراً لأصالة المجتمع في كونه منشأً للجمل الأخلاقيّة المقتضية للأوامر والنواهي؛ بل نرى أنّ مجموع الحقوق الاجتماعيّة تكون ثابتة في ظلّ حقوق الله تبارك وتعالى على الأفراد، إذ إنّه تعالى قد بيّن أنّ هناك حقوقاً وواجبات اجتماعيّة بين الأفراد ينبغي العمل على أساسها، فالمسؤوليّة في مقابل المجتمع تنشأ من الالتزام بالأوامر الإلهيّة.

الثالث: المسؤوليّة الوجدانيّة

لا شكّ أنّ الوجدان الأخلاقي غير مستقل عن العقل الإنساني، فالمسؤوليّة في مقابل الوجدان الأخلاقي هي تعبير أدبي ومجازي، وإلا فهي أنّها مسؤوليّة في مقابل إنجاز التكليف الإلهي، فمثلاً الإحساس الوجداني بالخجل في مقابل ترك الوظيفة وعدم أداء التكليف، يستلزم العقاب والشعور بالذنب أمام الحقّ تبارك وتعالى، وعليه فهي مسؤوليّة في مقابل الحقّ تبارك وتعالى، لا أنّها مسؤوليّة منفصلة عنه عزّ وجلّ.

قوانين وضوابط المسابقة:

- توجد خمس درجات وأربعة أسئلة؛ لكلّ سؤال درجة واحدة، ولكتابة الاسم بخط جميل درجة واحدة.
- ثلاثة أسئلة تجد أجوبتها في هذا العدد من المجلّة عدا السؤال الأوّل.
- أقلّ درجة للنجاح هي: الحصول على أربع درجات.

الفائزون في العدد ٣٦:

ابراهيم آتش

عبدالهادي الجندل

حيدر آتش

أسئلة المسابقة

اختر الإجابة الصحيحة:

١ . ما الحكم في لفظ ﴿نَخْلُقْكُم﴾ في سورة المرسلات؟

أ ـ إدغام متجانسين

ب ـ إدغام متقاربين

ج ـ إدغام بغنّة

٢. بما استحق سعد بن معاذ صلاة الملائكة عليه بعد وفاته؟

أ ـ بقراءته سورة التوحيد قائماً وقاعداً.

ب ـ بجهاده في ساحات القتال.

ج ـ بتسبيحه وتكبيره.

٣. من مؤلّفات السيّد هاشم البحراني (ره):

أ ـ البيان في تفسير القرآن

ب ـ البرهان في تفسير القرآن

ج ـ مجمع البيان في تفسير القرآن

٤. السورة التي هي شفاء من كلّ داء إلاّ السام (الموت):

أ ـ سورة الحمد

ب ـ سورة الإخلاص

ج ـ سورة الطارق

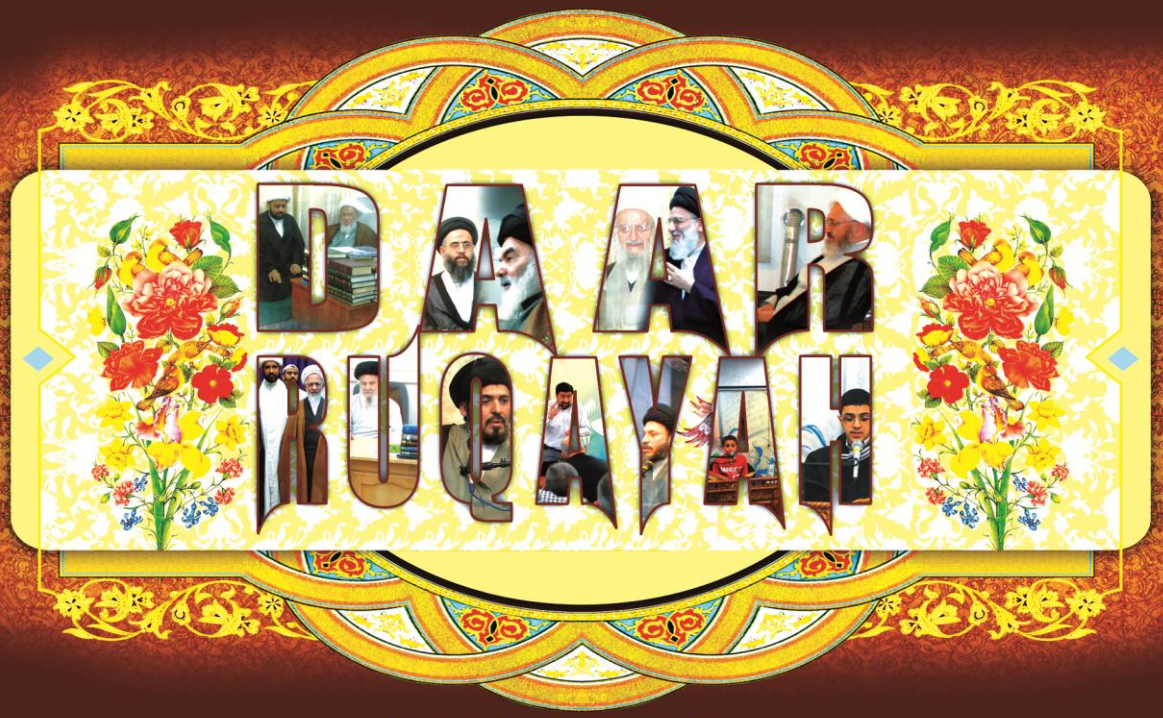

دار السيدة رقية للقرآن الكريم

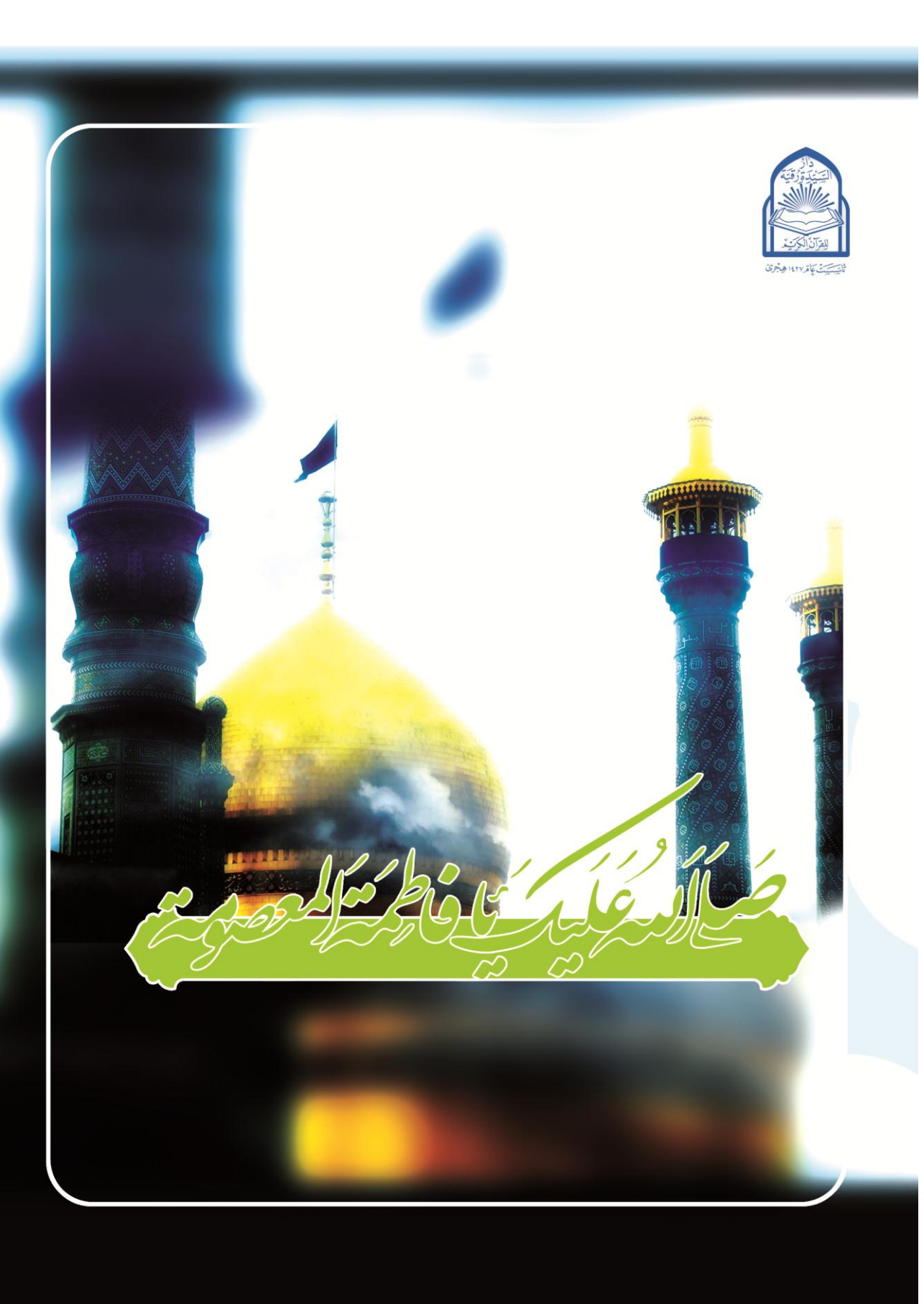
دار السيدة رقية للقرآن الكريم
تأسست عام ١٤٢٧ هجري
صلى الله عليك يا فاطمة المعصومة